



قادة وأمراء البحر في الغرب الإسلامي عصر الولاة ودولة الأغلبية  
(45هـ-296هـ/665م-908م)

*Leaders and princes of the sea in the Islamic West - the era of  
rulers and the Aghlabid state*

جابا الله عامر<sup>1</sup>، د جعيرن معمر<sup>2</sup>

مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية  
<sup>1</sup> جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)، am.djaballah@lagh-univ.dz

<sup>2</sup> جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)، ma.djairne@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 23/04/08 تاريخ القبول: 23/08/10

**Abstract:**

*The study aims to shed light on one of the ranks of the State and its plans in the Islamic West, the ranking of fleet command and maritime campaigns or what is known as the "Prince of the Sea". Muslim fleets ran through the Mediterranean Sea as invasive and conquering islands and coasts in the Western and Central Basins*  
**Keywords:** *Islamic West; fleets ; Mediterranean ; Prince of the Sea .*

المؤلف المرسل: عامر جابا الله.

البريد الإلكتروني: am.djaballah@lagh-univ.dz .

## الملخص:

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على مرتبة من مراتب الدولة وخططها في الغرب الإسلامي، وهي مرتبة قيادة الأساطيل والحملات البحرية أو ما تعرف بـ "أمير البحر"، فقد خاضت أساطيل المسلمين عباب البحر المتوسط غازية وفتاحة لجزره وسواحله في الحوضين الغربي والأوسط، برز خلال هذا النشاط البحري عدد من الشخصيات تولت قيادة الأساطيل والحملات البحرية.

الكلمات المفتاحية: الغرب الإسلامي؛ الأساطيل؛ البحر المتوسط؛ أمير البحر.

## 1. مقدمة:

لعب الأسطول البحري دورا هاما في تاريخ العرب والمسلمين عامة وفي تاريخ الغرب الإسلامي والبحر الأبيض المتوسط خاصة، فقد برع المسلمون في قيادة الأساطيل براعتهم في قيادة الجيوش البرية رغم خوضهم غمار البحر للمرات الأولى، وأظهروا كفاءة عالية في تسيير فنون الحروب والغزوات البحرية، فلم تستطع أساطيل الروم الصمود أمام الحملات البحرية الإسلامية، فتحول "بحر الروم" إلى بحيرة إسلامية ووصلت الفتوحات البحرية العربية إلى الضفة الشمالية من البحر المتوسط، وتمكن المسلمون خلالها من فتح وغزو العديد من جزر الحوضين الأوسط والغربي مثل صقلية التي تعد أهم هذه الجزر نظرا لموقعها، فقد كانت قاعدة قوات الروم الأمامية ومفتاح البحر المتوسط وكذا جزر "سردانية" و"كورسيكا" و"سرقوسة"، وظهر خلال هذا النشاط البحري عدد من الرجال الذين قادوا الأساطيل والحملات البحرية ببراعة ومهارة عالية.

فعلى الرغم من شح المادة وصمت المصادر التاريخية العربية عن ذكر أسماء القادة وأمراء البحر خاصة في عهد دولة الأغالبة، تأتي هذه الدراسة كمحاولة لإلقاء الضوء على ما وقفنا عليه من أسماء وتراجم الرجال، الذين يعدون أمراء البحر



بجدارة وقادة الحملات البحرية في تاريخ الغرب الإسلامي في عصر الولاة و دولة الأغالبة، فقد عرفت هذه الحقبة التاريخية عدد من الشخصيات التي نشطت وقادت عمليات الجهاد البحري، فمن هي هذه الشخصيات؟ وماهي أبرز أعمالها البحرية؟

وللإجابة على هذه الإشكالية اتبعنا خطة منهجية تطرقنا فيها لمفهوم مصطلح "أمير البحر"، ثم مبحث أول خصصناه لأمرأ البحر وقادة الحملات البحرية في عصر الولاة، ثم مبحث ثاني تكلمنا فيه عن أمرأ البحر في دولة الاغالبة خاصة في صقلية التي كانت ميدانا لنشاط البحرية الإسلامية.

والهدف من هذه الدراسة كما سبق وقدمنا هو تسليط الضوء على الشخصيات التي اضطلعت بدور إمارة البحر خلال عهدي الولاة والاغالبة ، واعتمدنا أساسا على المنهج التاريخي الوصفي القائم على جمع المادة وعرض الوقائع التاريخية وكذا المنهج التحليلي والإحصائي في ما اقتضاه منا البحث.

## 2. مفهوم مصطلح أمير البحر:

أمير البحر هو قائد ورئيس الأسطول البحري، يقال له أمير البحر أو والي البحر أو أمير الماء، وقد انتقل المصطلح الى اللغات الفرنسية والانجليزية وعرف عندهم ب"أميرال" و"أدميرال"<sup>1</sup>.

وقيادة الأساطيل هي من مراتب الدولة وخطتها في ملك المغرب وإفريقية ومرؤوسة لصاحب السيف وتحت حكمه في كثير من الأحوال ويسمى صاحبها في عرفهم "البلمند" بتفخيم اللام منقولا من لغة الإفرنجة<sup>2</sup>.

### 3. أمراء البحر وقادة الحملات البحرية في عصر الولاة :

سار النشاط البحري الإسلامي في غرب البحر الأبيض المتوسط في طريق مماثل لنشأة ونشاط البحري الإسلامي في الشطر الشرقي من هذا البحر، وذلك أن أحداث الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، الذي بدأ بفتح مصر، حمل العرب على بناء أسطول لهم في مياه المغرب يساعدهم على اتمام مشاريعهم وتأمين فتوحاتهم<sup>3</sup> كما حتمت ظروف الفتح وموقع بلاد المغرب الساحل للبحر الأبيض المتوسط على الفاتحين والولاة فيما بعد لاتخاذ إجراءات واصطناع سياسات بحرية تتماشى مع الاستراتيجية البرية لعمليات الفتح، حيث كانت قوات الروم البحرية وأساطيله تقف بالمرصاد للقوات البرية الاسلامية، ثم إنه كان لزاما على المسلمين توسيع نطاق الفتوحات الى البحر في الشمال للحد من سيطرة البيزنطيين والوصول الى العدو الشمالية.

وقد كانت خطة الروم تجري على أساس استغلال افتقار المسلمين الى أسطول بحري يساند فتوحاتهم وزحفهم على شمال إفريقيا<sup>4</sup>، فتمكنوا من الاطاحة بالفتح عقبة بن نافع الذي خرج سنة 50هـ/670م غازيا لإفريقية، و على الرغم من حرصه وحذره من المباغته البيزنطية البحرية، باتباعه طريقا داخليا ليكون بمأمن من إغارات سفن الروم، وتأسيسه لقاعدته الحربية "القيروان" بعيدا عن الساحل، تمكنت سفن الروم من الاتصال بالبربر ومساعدتهم بإمدادات وتأييد عن طريق البحر، على القضاء على عقبة في معركة "تهودة"<sup>5</sup>

كما عجز زهير بن قيس البلوي خليفة عقبة الذي سار سنة 69هـ/688م الى شمال إفريقيا عن تدعيم الفتوحات بسبب سياسة الروم البحرية، وافتقار المسلمين لحماية بحرية، فعند قفول زهير من حملته تربصت له قوات البحرية البيزنطية التي



عملت انزال بحري كبير على ساحل برقة، استطاعت ان توقع به مع القوات الإسلامية التي معه<sup>6</sup>.

وكان لاستشهاد زهير بأرض برقة نتائج بعيدة المدى في سياسة العرب البحرية في غرب البحر الأبيض المتوسط، إذ أدركت السلطات الأموية أن الموقف يتطلب انتزاع قواعد الروم البحرية بشمال افريقية، ثم انشاء أسطول اخر في مياه تلك الجهة الجديدة، تكون مهمته القضاء على سيادة الروم البحرية في غرب البحر الأبيض المتوسط<sup>7</sup>.

### 1.3 أمراء الوالي معاوية بن حديج السكوني :

لعل أول صدام بحري بين المسلمين والبيزنطيين في بلاد المغرب الاسلامي جاء في سياق الفتوحات العربية، وذلك في ولاية معاوية بن حديج السكوني الذي ولاه الخليفة الأموي معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهم سنة 45هـ/ لاستكمال عميات الفتح، فوجه الامبراطور البيزنطي أسطولاً بحرياً لمداغعة العرب الفاتحين عن إفريقية<sup>8</sup>.

وقوام هذا الجيش ثلاثون ألف مقاتل، ولما تسامع المسلمون بوصول هذا الأسطول أرسل معاوية جيشاً على رأسه عبد الله بن الزبير استطاع تحقيق الانتصار عليهم فتقهقروا الى "سوسة" ثم أقلعوا في البحر مهزمين الى "صقلية"<sup>9</sup>.

\_ عبد الله بن قيس قائد أول بحرية على صقلية من افريقية

بعثه معاوية بن حديج في أول غزوة الى صقلية كما تنقل المصادر التاريخية، فأصاب فيها أصناما من ذهب وفضة، بعث بها ابن حديج الى الخليفة معاوية بن أبي سفيان<sup>10</sup>.

### \_ رويغ بن ثابت الأنصاري

اختتم معاوية بن حديج غزواته البحرية بحملة قادها واليه على طرابلس رويغ بن ثابت الأنصاري على جزيرة جربة سنة 47هـ،<sup>11</sup> الواقعة تجاه ساحل قابس<sup>12</sup>.

### 2.3 قادة البحر من الأسطول المصري الذين غزوا جزر الحوض الغربي للمتوسط

تدل الروايات التاريخية الخاصة بغزو صقلية، أن أساطيل مصر كانت تتولى مهمة غزو هذه الجزيرة وغيرها من جزر البحر المتوسط الغربي، حتى بداية القرن الثاني الهجري، عندما بدأت دار الصناعة بتونس تنتج سفنا إسلامية، فقد كانت تنطلق من دار الصناعة بالإسكندرية، فالأسطول المصري هو الذي غزا صقلية سنة 46هـ، في الوقت الذي كان بن حديج يغزو سوسة<sup>13</sup>، فيذكر البلاذري أن عبد الله بن قيس بن مخلد الدزقي غزا صقلية فأصاب منها أصنام ذهب وفضة مكللة بالجواهر<sup>14</sup>.

ومن قادة البحر عقبة بن نافع الذي غزا في البحر شتاء سنة 49هـ، كذلك من بين قواد البحر الذين غزوا صقلية وجربة وقوصرة في هذه الفترة المبكرة من تاريخ الفتح العربي لإفريقية، أبو محمد فضالة بن عبيد الأنصاري الصحابي (ت 53هـ) وحنش بن عبد الله الصنعاني، وقد يكون منهم أيضا عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس اللذان يزعم الطبري أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أرسلهما من إفريقية لغزو الفرنجة والأندلس سنة 27هـ<sup>15</sup>



كما تشير الروايات الى حملة بحرية قدمت من مصر على إمرتها عطاء بن أبي نافع الهذلي تريد جزيرة "سردانية"، فافتتح جزيرة يقال لها "سلسلة" فأصاب فيها مغنم كثيرة وأشياء عظيمة من الذهب والفضة، وقفل راجعا، فأصابته ريح عاصف أغرقت مراكبهم، ولم ينج منهم إلا القليل.<sup>16</sup>

### 3.3 حسان بن النعمان الأزدي الغساني

اضطلع حسان بن النعمان عند مجيئه لبلاد المغرب بتنفيذ سياسات الدولة الأموية البحرية الرامية الى القضاء على سيادة الروم البحرية في غرب البحر الأبيض المتوسط، وكذا العمل على إنشاء أسطول بحري عربي يساعد المسلمين على مواصلة عمليات الفتوح البرية والبحرية فبادر عند وصوله لبلاد المغرب سنة 76هـ/695م بمهاجمة "قرطاجنة" أقوى قاعدة لأسطول الروم في المغرب، حيث أنزل بقواتهم هزيمة انسحبت على إثرها سفنهم بالميناء والتجأت الى "صقلية"<sup>17</sup>.

ورغم محاولة الروم استعادة المدينة، وإرسال الإمبراطور البيزنطي أسطولا تخير له أحد أهم قادته البطريق "يوحنا"، إلا أن الإمدادات البحرية بقيادة أمير البحر عبد الملك بن قطن التي أرسلها الخليفة عبد الملك بن مروان بعد استنجد حسان به، تمكنت من إنزال الهزيمة بالأسطول البيزنطي في موقعة بحرية كبيرة<sup>18</sup>

الأمر الذي أجبر حسان بن النعمان على اتخاذ سياسة بحرية دائمة تقوم على أمرين أساسيين: إنشاء أسطول بحري مستقل خاص ببلاد المغرب وكذا بناء قاعدة بحرية تكون نواة للبحرية الإسلامية لحماية السواحل الإفريقية والدفاع عنها<sup>19</sup>.

وهو ما كان له حيث اتخذ من الأسطول العربي الفتي الذي أرسله الخليفة نواة لأسطول مغربي، وكذا إنشاء دار صناعة بمدينة تونس الجديدة، تنتج السفن والآلات البحرية وميناء ترسووا به السفن وتنطلق منه للإغارة والغزو والجهاد<sup>20</sup>. 4.3  
قادة البحر وأمراءه في ولاية موسى بن نصير:

عرف الجهاد البحري في عهد موسى بن نصير حركية ونشاطا كبيرين حيث استهل الأسطول الإسلامي عملياته الحربية بغزوات وغارات بحرية على جزر غربي البحر الأبيض المتوسط، ومن القادة الذين نشطوا عمليات الجهاد البحري تذكر المصادر التاريخية:

\_ عبد الله بن موسى بن نصير

عقد له أبوه على حملة بحرية كبيرة سميت "بغزوة الأشراف" حيث انتدب لها أشراف الناس وكبار القادة والمجاهدين و الأعيان من العرب بلغ تعدادهم بين التسعمئة والألف، استهدفت جزيرة "صقلية" فافتتح المسلمون فيها مدينة وسبوا وغنموا<sup>21</sup>.

وفي سنة 89هـ قاد حملة بحرية افتتح فيها جزيرتي "منورقة" و "ميورقة" وهما جزيرتان بين صقلية والأندلس<sup>22</sup>.

\_ عياش ابن أخيل

عقد له موسى على سفن إفريقية سنة 86هـ فشتا بالبحر، و أغار على جزيرة صقلية مرة أخرى أصاب فيها مدينة "سرقوسة" فقاتل أهلها وقفل راجعا<sup>23</sup>.

\_ المغيرة بن بردة العبدي

وجهه موسى بن نصير في نفس السنة 86هـ في مراكب افتتح فيها "أولية" وهي من أول مدائن صقلية<sup>24</sup>.



## \_ عبد الله بن حذيفة

أغزاه موسى جزيرة "سردانية" سنة 87هـ فغنم وأصاب سبياً وغنائم<sup>25</sup>

## \_ عبد الملك بن قطن

أحد أهم قواد البحرية في التاريخ الإسلامي، انتدبه موسى لغزوا إحدى أهم جزر المتوسط جزيرة "قوصرة" المشهورة بجزيرة "بنطارية" التي أشاد الجغرافيون والرحالة العرب بموقعها الممتاز، فقد عزم موسى على افتتاحها واتخاذها قاعدة أمامية لأسطولها، فخرج عبد الملك بن قطن سنة 88هـ على رأس أسطول قوي من قاعدة تونس، فافتتح الجزيرة وضمها لولاية إفريقية<sup>26</sup>.

## عبد الله بن مرة

قاد حملة بحرية 89هـ على جزيرة "سردانية" وافتتح مدائنها<sup>27</sup>

## \_ طريف بن مالك

أحد قادة موسى خرج على رأس حملة بحرية قوامها مائة فارس وأربعمائة راجل، في حملة استكشافية إلى جزيرة الأندلس فنزل بساحل البحر بالأندلس، بموقع سمي باسمه "جزيرة طريف"، فأغار على الجزيرة الخضراء وكان ذلك سنة 91هـ<sup>28</sup>.  
وقد تابع ولاية المغرب بعد موسى بن نصير سياسة الجهاد البحري ضد البيزنطيين، فقد غزا اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر أمير إفريقية بحر إفريقية سنة 100هـ-101هـ مع أبي عقيل زهرة بن معبد بن عبد الله التيمي وأبي عبد الرحمن الحلبي<sup>29</sup>.

\_ محمد بن أوس الأنصاري

أغزاه يزيد بن ابي مسلم الوالي الجديد على إفريقية سنة 102هـ جزيرة صقلية وأغزى معه الناس فغنم وسلم<sup>30</sup>

5.3 أمراء البحري في ولاية بشر بن صفوان

تسجل المصادر التاريخية ان ولاية بشر بن صفوان عرفت نشاطا بحريا كثيفا استهدف جزر "سردانية" و"كورسيكا" و"صقلية" ويعود ذلك الى قيادة محمد بن أوس الأنصاري لأسطول إفريقية، والذي يعد توليه للبحرية علامة مميزة في تاريخها<sup>31</sup>.

\_ يزيد بن مسروق اليحصبي

أغزاه بشر بن صفوان سنة 103هـ جزيرة "سردانية" ففتح فيها فغنم وسبى<sup>32</sup>

\_ عمر بن فاتك الكلبي

قاد حملة بحرية لم تذكر الروايات التاريخية وجهتها وذلك سنة 104هـ<sup>33</sup>

\_ محمد ابن أبي بكر مولى بني جمح

سنة 106هـ اغزاه بشر وهو على إفريقية فأصاب جزيرتي "كورسيكا" التي تسميها المصادر التاريخية "قرسقة" وجزيرة "سردانية"<sup>34</sup>

\_ قثم بن عوانة الكلبي

أغزاه بشر سنة 108هـ فغنم وسلم<sup>35</sup> ولم تذكر الروايات التاريخية وجهتها كذلك، وكانت حملته من الحملات التي كان يوالها بصفة دورية بشر بن صفوان في البحر

\_ حسان بن محمد بن أبي بكر مولى بني جمح

قاد حملة بحرية هو الأخر سنة 109هـ غزا فيها جزيرة "سردانية"<sup>36</sup>



ثم غزا بشر بن صفوان جزيرة صقلية بنفسه سنة 109هـ/727م فأصاب هذه الغزوة هول نتيجة للظروف البحرية الصعبة في البحر هلك على إثرها خلق كثير من جيشه، قفل بعدها صفوان سنة تسع ومائة الى إفريقية حيث توفي بمرض يقال له الدبيلة<sup>37</sup>.

### 6.3 قادة الجهاد البحري في ولاية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي

\_ عثمان بن أبي عبيدة بن عقبة و أخيه حبيب بن أبي عبيدة

كانت حملته البحرية على مدينة " سرقوسة" عاصمة صقلية سنة 110هـ، وعقد لأخيه على سبع مائة فقصد "سرقوسة" مدينة صقلية فلقوه فأسر بطريقهم وهزمهم<sup>38</sup>.

### \_ المستنير بن الحبحاب الحرشي

قاد الحملة الثانية على صقلية سنة 111هـ، وعد قوام أسطوله 180 مركبا ففضى المستنير فصل الشتاء مجاهدا في صقلية، ولطول مكوثهم على البحر في فصل الشتاء الذي يتغلق فيه البحر ويثور بسبب العواصف، مما تسبب في غرق سفن المسلمين عند قفولهم الى إفريقية<sup>39</sup>.

### \_ ثابت بن خثيم

قاد حملة أخرى على صقلية سنة 112هـ، فكانت حملته ناجحة غنم فيها المسلمين غنائم وسبي<sup>40</sup>

### \_ عبد الله بن زياد الأنصاري

تولى قيادة الحملة البحرية التي اتجهت الى جزيرة "سردانية" سنة 114هـ<sup>41</sup>

– بكر بن سويد

كانت حملته على صقلية سنة 115هـ/733م و تلقته الروم ورموا مراكبه بالسهم وقذفه بالنار اليونانية، ولا ندري الى أي حد أثرت هذه النار على الأسطول الإسلامي حيث تتوقف الرواية عن سرد أحداث هذه الحملة<sup>42</sup>.

7.3 قادة البحر في ولاية عبد الله بن الحبحاب

– عثمان بن أبي عبيدة

قاد أولى الحملات البحرية لعبد الله بن الحبحاب التي اتجهت هي الأخرى الى صقلية، واصدم مع الروم في معارك بحرية واقتتل معهم إقتتالا شديدا على قول ابن الأثير، وتمكن فيها الروم من أسر جماعة من المسلمين<sup>43</sup>.

– حبيب ابن أبي عبيدة الفهري

عاد هو الآخر ليقود الحملات البحرية لعبد الله بن الحبحاب، فأغزاه جزيرة "سردانية" سنة 117هـ، وكانت حملة موفقة استطاع حبيب أن يفاجئ أهل بعض قرى الجزيرة، وأن يهزمهم هزيمة منكرة، وعاد محملا بالغنائم والسبي الكثير<sup>44</sup>.

كما قاد حملة كبيرة على جزيرة صقلية سنة 122هـ، كان الهدف منها على ما يبدو محاولة المسلمين الاستقرار والتوغل داخل الجزيرة، وتمكن ابنه عبد الرحمن من "سرقوسة" دار الملك، فهزم أهلها وفرض عليهم الجزية<sup>45</sup>.

قثم بن عوانة الكلبي

استعمله عبد الله بن الحبحاب أيضا على حملات الجهاد البحري، فنزل على مدينة "أولية" سنة 118هـ فحاصر الروم مراكب المسلمين، فلم تحقق الحملة أهدافها بسبب هذا الحصار الذي لم يدم طويلا فسرعان ما فك الروم الحصار على المسلمين<sup>46</sup>.



وواصل قثم بن عوانة حملاته البحرية وكانت وجهته هذه المرة جزيرة "سردانية" التي أخذ بعض قلاعها والهجوم عليها، إلا أنهم عند رجوعهم غرقت مراكبهم في البحر ونجى بعضها، لأسباب غير معروفة لم تتطرق إليها المصادر التاريخية.<sup>47</sup>

\_ عبد الرحمن بن حبيب

قام بحملة بحرية على جزيرة "قوصرة" سنة 130هـ بعد فترة خمول أصابت الجهاد البحري بسبب ثورات الخوارج التي شغلت الولاة عن البحر<sup>48</sup>

4. أمراء البحر وقادة الحملات البحرية في عصر دولة الأغالبة

1.4 إتجاه الأغالبة الى إصطناع سياسة بحرية

شهد المغرب الإسلامي منذ أواخر القرن الثاني الهجري، قيام دويلات مستقلة في سائر أجزائه، أهمها وأشهرها دولة الأغالبة التي قامت في إفريقية، وأهتمت أسرة الأغالبة بالتعمير السلمي والبناء الحربي خاصة البحري منه، فقد أدرك إبراهيم بن الأغلب مؤسس الدولة أن امتداد إمارته من "طرابلس" شرقا الى "بجاية" غربا يستلزم أسطولا يستطيع بواسطته حماية هذه السواحل من غزوات الروم.<sup>49</sup>

وبالفعل تمكن الأغالبة من إنشاء أسطول بحري قوي اتخذ من جزر البحر الأبيض المتوسط في الحوضين الغربي والمتوسط (صقلية، مالطا، سردانية، قوصرة، سواحل إيطاليا الجنوبية والجنوبية الغربية) ميدانا للجهاد البحري، وإعادة قصة

الفتوحات الكبرى، وكذا استكمال سياسة المسلمين الرامية الى فرض سيطرتها وبسط نفوذها على البحر المتوسط.

واستهل إبراهيم بن الأغلب امارته بسياسة المدافعة تجاه مراكز الروم التي كانت توالي الإغارة على السواحل الإفريقية، بتحصين سواحل الإمارة بإقامة الرباطات والمحارس على طول السواحل فيما بين طبرقة وطرابلس، وبعد تأمين سواحلها انتقل الى خطة الهجوم فأغار سنة 189هـ على "البولونيز"<sup>50</sup>.

#### 2.4 أمراء البحري في عهد زيادة الله الأول 201هـ/223هـ

\_ محمد ابن الأغلب

وهو ابن عم زيادة الله أرسله على رأس حملة بحرية الى جزيرة صقلية سنة 204هـ، ألحق الضرر بسواحل الجزيرة، وعاد محملاً بالغنائم والأسلاب<sup>51</sup>

\_ أسد بن الفرات فاتح صقلية

قاد أسد بن الفرات الفقيه المالكي الحملة الكبرى على جزيرة صقلية سنة 212هـ/827م على أسطول بحري يتألف من مائة سفينة، تحمل قرابة 10.000 مقاتل بالإضافة الى 700 فرس، منطلقاً من ميناء سوسة<sup>52</sup>.

بعد فتحه لصقلية قاد حملة بحرية أخرى اتجهت الى "سرقوسة" فسارت حملته على موضع على البحر يقال له كنيسة "إيقيمية"، ثم سار الى كنيسة "السليقين" وفي مدة وجيزة وصل بجيشه تحت أسوار "سرقوسة"<sup>53</sup> فضرب عليها حصاراً براً وبحراً بعد وصول الإمدادات من إفريقية والأندلس، وخلال ذلك نشبت معارك طاحنة بين أسطول المسلمين والبيزنطيين، استطاع أسد ان يحرز انتصاراً برياً وبحرياً، إلا ان وباء شديداً حل بالمسلمين أدى الى وفاة أسد بن الفرات سنة 213هـ<sup>54</sup>.



### 3.4 مجاهدة البحر الأندلسيين

أمير البحر أصبغ بن وكيل الهواري الملقب ب"فرغلوش" و سليمان بن عافية "الطرطوشي"، أميران من أمراء وقادة الجهاد البحري، وصلوا بأسطولهم في نحو من ثلاثمئة مركب تحمل أعدادا كبيرة من غزاة البحر الأندلسيين الى مياه صقلية سنة 214هـ، فساهموا بنجدة المسلمين الذين كانوا تحت الحصار في مدينة "ميناو"<sup>55</sup>.

### 5. أمراء البحر في صقلية

#### 1.5 أبو الأغلب إبراهيم بن عبد الله

سيره زيادة الله واليا على صقلية، كان من بين أعماله تجهيزه للأسطول الاسلامي بضم وحدات مزودة بالقذائف الحارقة، يستطيع الصمود أمام الأسطول البيزنطي، وغزا الأسطول الجديد الساحل الذي كان بحوزة البيزنطيين وظفر بالعديد من الأسرى، ونزل رجال إحدى الوحدات من الأسطول الى البر على جزيرة "قوصرة"<sup>56</sup>.

#### \_ الفضل ابن يعقوب

قاد حملة بحرية متكونة من وحدات من الأسطول الإسلامي بصقلية، وكانت وجهة هذه الحملة الجزائر "الأبوية" استولت على بعض الحصون والقلاع<sup>57</sup>.

#### \_ الفضل بن جعفر الهمداني

في سنة 228هـ/843م على عهد ابي العباس محمد بن الأغلب، سار الفضل بن جعفر الهمداني على رأس أسطول افتتح " ميسينا" بمعاونة مملكة "نابولي" التي

تحالفت مع العرب، وفتح "ميسينا" سيطر المسلمين على المضيق وأصبح أسطولهم في موقف استراتيجي ممتاز بالنسبة للأسطول البيزنطي وسط البحر المتوسط<sup>58</sup>.

#### \_ العباس بن الفضل وأخوه علي بن الفضل

لما توفي أبو الأغلب إبراهيم بن عبد الله والي صقلية، اجتمع المسلمون على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب سنة 236هـ، الذي تعتبر ولايته فاتحة عهد جديد في تاريخ الفتح الاسلامي لصقلية، كما تعتبر ولايته من من أعظم الفترات التي وضحت فيها السيطرة الاسلامية على البحر المتوسط، فكان يرسل أساطيله في البحر واقتناص السفن البيزنطية، فيذكر ابن عذارى أنه سير سنة 244هـ اخاه عليا في المراكب البحرية فاشتبك بالقرب من "إقريطش" مع أربعين شلنديا<sup>59</sup>.

#### \_ محمد بن خفاجة بن سفيان

ابن خفاجة بن سفيان والي صقلية سنة 248هـ/255هـ، قاد الأسطول الذي جابه أسطول البيزنطيين الذي أرسله الإمبراطور "باسيل" لمقارعة المسلمين الذين حققوا بدورهم الانتصار عليه قرب "سرقوسة"<sup>60</sup>.

كما قاد الأسطول الذي غزا مدينة "جيتا" أو "غيطة" في أرض إيطاليا فحاصر المدينة في البحر وبث سراياه حولها في البر لمدة زادت على الشهرين، قبل أن يعود بمراكبه مشحونة بالغنائم الى "بلرمو"<sup>61</sup>.

#### \_ جعفر ابن محمد

تولى على صقلية سنة 264هـ/878م، ونشطت في ولايته فتوحات المسلمين في صقلية وجنوب إيطاليا، حاصر مدينة "سرقوسة" بأسطوله من جهة البحر وضيق عليها لخناق برا وبحرا، واستمر حصاره لها عدة أشهر، مما أدى بالإمبراطور البيزنطي "باسيل الأول" المقدوني بإرسال أسطول بحري بقيادة الأميرال "أدريان" لفك الحصار



على "سرقوسة" لكن لم يستطع هذا الأسطول هو الآخر الوقوف أمام الأسطول الصقلي الذي انتصر عليه، وتمكن المسلمون فتح المدينة<sup>62</sup>.

#### \_ الحسن بن رباح

لم تكن ولاية الحسن بن رباح على صقلية موفقة خاصة على الصعيد البحري، فقد تلقى الأسطول الإسلامي نكبة أمام الأسطول البيزنطي: ففي سنة 266هـ سير الحسن اسطولا لغزو الروم فالتقى في البحر بمراكبهم، وهم في نحو مائة وأربعين مركبا، فدارت بينهم حرب شديدة حتى أسلم المسلمون مراكبهم وأخذها الروم وأنصرف من كان في تلك المراكب إلى بلرم، فأقاموا بها شهورا يبثون السرايا ويغنمون أرض الروم المجاورين لهم<sup>63</sup>.

#### \_ محمد ابن الفضل

ولاه الأمير الأغلب على صقلية سنة 268هـ، وتعتبر فترة ولايته عودة الى اليهود القوية لقوات صقلية بعد فترة خمول وركود، قاد حملة بحرية على ميناء مدينة "قطنانية" فدمر مراكبها وهزم جيوشها، وأكثر القتل في بحارتها<sup>64</sup>.

#### \_ ابو العباس بن احمد بن الأغلب

تولى على صقلية سنة 287هـ/900م، وكان وصوله اليها على مائة وعشرين مركبا وأربعين حربيا أي السفن الحربية، وصل في وقت كانت صقلية تعيش فتنه بين العرب والبربر، إلا أن نزوله لم يكن بها، فقد توجه الى بأسطوله الى "طرابنش" فحضر عليها حصارا<sup>65</sup>.

بعدها مضى الى "ميسينا"، وجاز في حربياته وهي سفن خاصة بالقتال الى "ريو" وقد تجمع بها حشد كبير من البيزنطيين، فقاتلهم على بابها واستولى على المدينة، وغنم من الذهب والفضة مالا يحد، ثم عاد الى "ميسينا" فوجد بها سفنا بيزنطية قد وصلت من القسطنطينية، فاستولى منها على ثلاثين مركبا<sup>66</sup>.

\_ ابراهيم ابن احمد

الأمير الأغلي وهو والد أبو العباس خلف ابنه على ولاية صقلية، أبحر من "سوسة" سنة 289هـ/902م عبر أسطول ضخيم قام بتجهيزه للجهاد، وكان من أعماله البحرية التي افرزتها حملاته أخذه لمدينة "نرطنوا" ثم حصاره ل"طرابنش" لمدة سبعة عشر يوما، واهتمامه بالجند والغزاة البحرين<sup>67</sup>.

كما توجه الى "ميسينا" أمر الجند بالتجمع فيها للمسير بغية الجهاد في "قلورية" "كلابريا" وهي الأرض الكبيرة جنوب إيطاليا، فسار بأسطوله عابرا البحر ودخلها عنوة فقتل وسبي، ورهب منه الفرنجة، ثم سار بعدها الى "كسنته" "كوستنزا"<sup>68</sup>.

\_ أحمد بن عمر قائد الحملة البحرية على مالطا

تعتبر جزيرة مالطا أهم جزر الأرخبيل المالطي مثل جزيرة "غودش" و"نموشة" و"كمونة"، باعتبارها أكبر هذه الجزر، بالإضافة الى كونها جزيرة عامرة كثيرة الخيرات حسنة الموقع، حتى أنها اعتبرت هي وصقلية من المعالم الهامة في التاريخ البحري الاسلامي ومفتاح حوض البحر المتوسط الأوسط والغربي، وبفتحهم هاتين الجزيرتين هددوا إيطاليا كلها وافتتحوا أجزاء منها، وسادوا البحر التيراني<sup>69</sup>.



ففي سنة 869م قاد أحمد بن عمر قوة بحرية قادمة من إفريقية، احتلت الجزيرة، وأخفق هجوم بيزنطي مضاد لاسترداد الجزيرة، بعد وصول تعزيزات وامتدادات من صقلية<sup>70</sup>.

## 6. الخاتمة:

ومما سبق نستخلص:

- أن رتبة "إمارة البحر" كانت من مراتب الدولة وخطتها، وأن قيادتها كان يتولاها الولاية على إفريقية وكبار قادة الجيوش.

- تميز العديد من الرجال في عصر الولاية على بلاد المغرب بكفاءتهم العالية ومهارتهم وبراعتهم في قيادة الأساطيل والحملات البحرية، رغم خوضهم لعالم البحار لأول مرة، وتفوقهم في أكثر معاركهم البحرية على نظرائهم في الأساطيل البيزنطية التي كانت تسيطر على البحر المتوسط ولهم فيه التجربة والخبرة، كما كانت جل حملاتهم البحرية على جزر المتوسط مكلفة بالنجاح وتحقق الأهداف المنوطة بها.

- تسجل المصادر التاريخية إحصاء حوالي ستة وعشرون من رجال البحر وأمرائه في عصر الولاية.

- مما سبق نلاحظ أن جل الحملات البحرية في عصر الولاية استهدفت جزيرة صقلية لما لها من موقع استراتيجي هام، فصقلية تعتبر مفتاح البحر الأبيض المتوسط.

- كانت جزيرة صقلية القاعدة الأمامية للأساطيل البيزنطية التي كانت توالي الهجمات على سواحل بلاد المغرب الإسلامي لمداغعة العرب الفاتحين.

- لم تكن السياسة البحرية لولاة المغرب سياسة إرتجالية، بل كانت سياسة تقوم على خطوات مدروسة، ودليل ذلك استهدافهم لأهم جزر البحر المتوسط، وموانئ الحملات البحرية بصفة دورية على شكل صوائف وشواتي.
- اتخذ الأغالبة جزيرة صقلية ميدانا لنشاط البحرية الاسلامية المغربية، وأعادوا فيها قصة الفتوحات العربية الكبرى، فقد أصبحت بعد فتحها على يد الفقيه أسد بن الفرات، قاعدتهم البحرية الأمامية التي تنطلق منها أساطيلهم وحملاتهم البحرية.
- اسندت حكومة الأغالبة امارة البحر وقيادة الحملات البحرية الى ولائها على جزيرة صقلية، فقد جمع ولاة صقلية بين الولاية السياسية والقيادة البحرية، وقد أثبت أكثرهم نجاحه وتفوقه فيما أسند اليه من مهام.
- مما وقفنا عليه في حدود اطلاعنا على المصادر العربية التاريخية، والتي أرخت للأحداث والوقائع البحرية خلال عصر دولة الأغالبة صموتها عن تسمية أمراء البحر وقادة الأساطيل في أكثر الحملات البحرية خاصة تلك تتعلق بغزوات المسلمين البحرية في جنوب إيطاليا وعلى سواحلها.
- من التوصيات المهمة في ظل سكوت المصادر التاريخية العربية عن أحداث مهمة وخطيرة تتعلق بحملات بحرية وصلت الى غاية قلب مدينة روما معقل المسيحية، الرجوع الى المصادر اللاتينية والمراجع الأجنبية قراءة وترجمة للوقوف على كثير من الاحداث التي لم تشر اليها المصادر العربية.

#### 7. قائمة المراجع:

ابراهيم العدوي، الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط، دط، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1957



ابن الابار محمد بن عبد الله: الرحلة السيرة، ت حسين مؤنس، دط، دار المعارف،  
ج2، القاهرة، 1985

ابن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسة، دار الاضواء، بيروت، 1990

ابو عبيد البكري، المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، ج2، دم، دط، 1992

أحمد بن خالد السلوي الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ت جعفر  
الناصرى محمد الناصري، دط، دار الكتاب، ج1، الدار البيضاء، دت

احمد بن يحيى البلاذري، فتوح البلدان، دط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988

احمد شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، دار الكتب والوثائق  
القومية، ج34، القاهرة، 1423

ارشبيلد لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، تر احمد محمد  
عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دت

اسماعيل محمود، الأغلبية وسياساتهم الخارجية، ط3، عين للدراسات والبحوث  
الانسانية والاجتماعية، دم، 2000

البلاذري أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، دت، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988

حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، دط، مكتبة الثقافة الدينية، دم، دت،

خليفة بن خياط، تاريخ ابن خياط، ت اكرم ضياء العمري، ط2، دار القلم، دمشق،

- سعاد ماهر: البحرية في مصر وأثارها الباقية، دار الكتاب العربي، دم، 1967
- سعد عبد الحميد زغلول، تاريخ المغرب العربي، دار المعارف، ج2، الاسكندرية، دت  
طه عبد المقصود عبد الحميد، موجز عن الفتوحات الإسلامية، دط، دار النشر  
للجامعات، القاهرة، دت
- عبد الرحمن ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن  
عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ت خليل شحادة، ط1، دار الفكر، ج1، بيروت،  
1981
- عبد الرحمن ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، دم،  
1415
- عبد العزيز سالم واحمد العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب ولاندلس، دط،  
دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1969
- عز الدين ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ت عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار  
الكتاب العربي، ج4، بيروت، لبنان، دت
- عزيز احمد، تاريخ صقلية الاسلامية، تع امين توفيق الطيبي، دط، الدار العربية  
للكتاب، دم، 1980
- علي بن الحسن ابن عساكر، تاريخ دمشق، ت محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة  
العمروي، دط، دار الفكر، ج61، دم، 1995
- فوزية محمد نوح، 1984-1985 البحرية الاسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغالبة،  
اطروحة ماجستير، جامعة ام القرى، مكة المكرمة



محمد ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ت كولان و بروفنسال، ط3، دار الثقافة، ج1، بيروت، 1983

محمد بن عبد الله الجميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ت احسان عباس، ط2، دار السراج، بيروت، 1980

محمد شمس الدين الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المكتبة التوفيقية، دم، دت

محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد المغرب، ط7، دار الفكر، ج1، دم، 1984

8. الهوامش:

<sup>1</sup>- سعاد ماهر: البحرية في مصر وأثارها الباقية، دار الكتاب العربي، دم، 1967، ص272

<sup>2</sup>- عبد الرحمن ابن خلدون: العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ت خليل شحادة، دار الفكر، ج1، بيروت، ط1، 1981، ص312

<sup>3</sup>- ابراهيم العدوي: الأساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، دط، 1957، ص66

<sup>4</sup>\_ العدوي ، نفسه ، ص 68

<sup>5</sup>\_ ارشبيلد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، تر احمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دت، ص 98، حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، دم، دط، دت، ص 189، ابن الابار محمد

- بن عبد الله: الحلة السيرة، ، ت حسين مؤنس، دار المعارف، ج2، القاهرة، دط  
1985، ص323
- <sup>6</sup> \_العدوي ابراهيم: نفسه، ص69، البلاذري أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، دت، دار  
ومكتبة الهلال، بيروت، دط، 1988، ص227
- <sup>7</sup> -العدوي، الاساطيل العربية، ص69
- <sup>8</sup> - أحمد بن خالد السلوي الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ت  
جعفر الناصري محمد الناصري، ، دار الكتاب، ج1، الدار البيضاء، دط، دت،  
ص133
- <sup>9</sup> - طه عبد المقصود عبد الحميد، موجز عن الفتوحات الإسلامية، ، دار النشر  
للجامعات، القاهرة، دط ، دت، ص60
- <sup>10</sup> - محمد ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ت كولان و  
بروفنسال، دار الثقافة، ج1، بيروت، ط3، 1983، ص18
- <sup>11</sup> - ابو عبيد البكري: المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، ج2، دم، دط، 1992،  
ص228
- <sup>12</sup> - عبد العزيز سالم واحمد العبادي: تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب ولانندلس،  
دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، 1969، ص24
- <sup>13</sup> - عبد العزيز سالم والعبادي: نفسه، ص26
- <sup>14</sup> - احمد بن يحيى البلاذري: فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط، 1988،  
ص233
- <sup>15</sup> -عبد العزيز سالم والعبادي: مرجع سابق، ص26
- <sup>16</sup> - ابن قتيبة الدينوري: الامامة والسياسة، دار الاضواء، بيروت، دط، 1990،  
ص81
- <sup>17</sup> - ابراهيم العدوي، مرجع سابق، ص69-70



- 18 - محمود شيت خطاب: قادة فتح بلاد المغرب، دار الفكر، ج1، دم، ط1984، 7، ص191، حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، دم، دط، ص254، ابو عبيد البكري: المسالك والممالك، ج2، ص594
- 19 - فوزية محمد نوح: البحرية الاسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغالبة، اطروحة ماجستير، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1984-1985
- 20 - عبد العزيز سالم والعبادي، مرجع سابق، ص33
- 21 - الدينوري: مرجع سابق، ص81
- 22 - خليفة بن خياط: تاريخ ابن خياط، ت اكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، ط2، 1397، ص302
- 23 - ابن عذارى: مرجع سابق، ج1، ص42، عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص35
- 24 - علي بن الحسن ابن عساكر: تاريخ دمشق، ت محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، ج61، دم، دط، 1995، ص216
- 25 - ابن عساكر، نفسه، ج61، ص216
- 26 - ابراهيم العدوي: مرجع سابق، ص73
- 27 - محمود شيت، مرجع سابق، ص240
- 28 - محود شيت، نفسه ص244-245
- 29 - عبد العزيز سالم والعبادي: مرجع سابق، ص38
- 30 - خليفة ابن خياط: مرجع سابق، ص326
- 31 - فوزية نوح: مرجع سابق، ص49

- <sup>32</sup> - محمد بن عبد الله الجميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ت احسان عباس، دار السراج، بيروت، ط2، 1980، ص315
- <sup>33</sup> - خليفة ابن خياط: مرجع سابق، ص330
- <sup>34</sup> - ابن عساكر: مرجع سابق، ج10، ص235
- <sup>35</sup> - ابن عساكر: نفسه، ج10، ص235
- <sup>36</sup> - ابن عساكر: نفسه، ج10، ص235
- <sup>37</sup> - عبد الرحمن ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، دم، دط، 1415، ص244
- <sup>38</sup> - ابن عساكر: مرجع سابق، ج38، ص166
- <sup>39</sup> - عبد العزيز سالم والعبادي: مرجع سابق، ص39
- <sup>40</sup> - ابن عساكر: مرجع سابق، ج38، ص166
- <sup>41</sup> - ابن عساكر: نفسه، ج38، ص166
- <sup>42</sup> - فوزية نوح: مرجع سابق، ص53
- <sup>43</sup> - عز الدين ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ت عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ج4، بيروت، لبنان، ط1، ص220
- <sup>44</sup> - فوزية نوح: مرجع سابق، ص55
- <sup>45</sup> - احمد شهاب الدين النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، ج34، القاهرة، ط1، 1423، ص354
- <sup>46</sup> - فوزية نوح: مرجع سابق، ص55
- <sup>47</sup> - محمد شمس الدين الذهبي: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المكتبة التوفيقية، دم، دط، ص192
- <sup>48</sup> - فوزية نوح: نفسه، ص57
- <sup>49</sup> - سالم والعبادي: مرجع سابق، ص98



- 50- اسماعيل محمود: الأغالبة وسياستهم الخارجية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، دم، ط3، 2000، ص 144
- 51- محمود اسماعيل، نفسه، ص 145
- 52- العدوي ابراهيم، مرجع سابق، ص 78
- 53- فوزية نوح، مرجع سابق، ص 141-142
- 54- سالم والعبادي، مرجع سابق، ص 108
- 55- النويري، مرجع سابق، ج 24، 359
- 56- عزيز احمد: تاريخ صقلية الاسلامية، تع امين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، دم، دط، 1980، ص 18
- 57- عزيز احمد: نفسه، ص 18
- 58- سعد عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، دار المعارف، ج 2، الاسكندرية، دت، ص 243
- 59- سالم والعبادي: مرجع سابق، ص 166
- 60- عزيز احمد: مرجع سابق، ص 21
- 61- عبد الحميد زغلول، مرجع سابق، ص 259
- 62- فوزية نوح: مرجع سابق، ص 208
- 63- ابن عذارى، مرجع سابق، ج 1، ص 118
- 64- فوزية نوح، مرجع سابق، ص 213
- 65- فوزية نوح: مرجع سابق، ص 221
- 66- سالم والعبادي: مرجع سابق ص 118

<sup>67</sup> - فوزية نوح: مرجع سابق، ص 227

<sup>68</sup> - فوزية نوح: نفسه، ص 276

<sup>69</sup> - سالم والعبادي، مرجع سابق، ص 121

<sup>70</sup> - عزيز احمد: مرجع سابق، ص 22